الْيَقِينُ

بِتَحَقُّقِ وَعْدِ اللهِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أبي عبد الله حسن التهامي

فك الله أسره



الْيَقِينُ

بِتَحَقُّقِ وَعْدِ اللهِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أبي عبد الله حسن التهامي

فك الله أسره





مراجعة القسم الإعلامي لقناة يابُشرى

إعداد ضرار الأنصاري

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠ م

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس وقال : الذين يصلحون ما أفسد الناس وقال : الذين يزيدون إذا نقص الناس أي يزيدون في اليقين إذ نقص يقين الناس وقال : هم النزاع من القبائل أي أنهم من قبائل شتى قزعٌ كقزع السحاب وقال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما [أحب شيءٍ إلى الله الغرباء قيل وما الغرباء ، قال: الذين يفرون بدينهم يُجمعون إلى عيسى بن مريم]والذي يجمعهم إلى عيسى هو الإمام المهدي عليه السلام وقال الإمام مالك رحمه الله: [لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها]وقال ابن عمر رضي الله عنهما: [أول صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين]

اليقيـــــن

اليقين على وعد الله بإقامة خلافةٍ كبرى على منهاج النبوة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام ابن بنت رسول الله ويقيناً على أنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جورا وظلما.

ولم يتحقق وعد الفتح والاستخلاف للرعيل الأول إلا بالصبر واليقين

[فلا يستخفنك الذين لا يوقنون]

فإن تكرار تحقق الوعد الثاني لا يكون إلا بالصبر في سبيل إقامة خلافةٍ على منهاج النبوة على يد الإمام المهدي،واليقين بذلك ايضاً. ففي فجر الإسلام بشر الله المؤمنين ووعدهم بالنصر فقال في أول سورة الروم : [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]

وكان بريق حضارة الروم والفرس وبهرجها الزائف يسحر عقول العرب فيصعب عليها تصديق وعد الله، فيؤكد الله وعده بقوله :

[وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ]

وظاهر الحياة الدنيا أن الكفار أشد قوةً وأكثر تقدماً وحضارةً وأكثر عدداً وعدة ، كما هي حضارة أهل الغرب اليوم أكثر عدداً وعدةً وأرقى حضارةً وأكثر تقدما فسُحِرَت بها كثيرٌ من عقول الأمة فادخلت عليهم الشك والريب في وعد الله بالخلافة القادمة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام فقالوا قولة المنافقين قبلهم:

[وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا]

فيقول الله :[أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]

وفي سورة الروم ذكر الله بركني تحقيق الوعد الإلهي وهما الصبر واليقين فقال في آخر آية من السورة :[فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] أى بالفتح والنصر



[وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ]

أي لا يوقنون بوعد الله ومنها إقامة الخلافة وتحققها وإنما يظنون بالله ظن السوء. فوعد الله لابد أن يتحقق للصابرين في سبيل تحقيقه والموقنين بوقوعه.وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال [ما أُعطي أحدٌ عطاءاً خيراً وأوسع من الصبر] إلا أن اليقين أفضل العطايا وأكرم الهبات قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائمٌ على منبره الشريف [إن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية] فالعافية إن كانت هي روح البدن فاليقين هو عافية القلب وسلامته من الأمراض. ومن لم يحصل اليقين في الدنيا فإن خسارته لا تنتهي في هذه الحياة ، ولكنها تمتد الى الآخرة حيث لا منجى من الخزي يوم القيامة إلا بسلامة القلب وعافيته من أمراض الشبهات الفتاكة والشهوات القاتلة.ولقد خلد القرآن الكريم دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام [وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)]

وسلامة القلب من تلك الأمراض هي الصفة التي تتابع الأنبياء على الاتصاف بها قال تعالى بعد أن أثنى علي سيدنا نوحٍ عليه السلام :

[وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)]

فشايع إبراهيم نوحاً وشابهه بسلامة القلب ، وهي صفة أساسية للإمامة في الدين.فكما أن اليقين صفة الأنبياء فهو صفة الأولياء أيضاً.

قال تعالى[وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)]فلا يطمع المهدي وأصحابه أن يكونوا ائمةً بدون أن تتكسر على ترس صبرهم كل سهام البلاء وتتحطم على صخرة يقينهم كل الشبه ولو كانت تتلاطم كأمواج البحر ، وبهذا ينتفعون

بهدىِ القرآن ورحمته ، قال تعالى [هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ]

أما غير المؤمنين فإنهم لا ينتفعون بهدايات ورحمات القرآن الكريم.

[كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ]فإذا انجلت الأحداث في هذه الأيام عن بيعةٍ بين الركن والمقام للإمام المهدي عليه السلام وقامت الخلافة على منهاج النبوة حينها سيندم من شكك فيها وأبطأ منها وخزل عنها كما ندم من خذل وشكك في فتح المسلمين الأول.

ففي سورة الفتح حيث استفتحت بقوله تعالى [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا] لم يمضِ السياق غير بعيدٍ حتى قال سبحانه [وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ] فذمهم الله على سوء ظنهم بسورة تحمل عنوان الفتح حيث لم يكونوا يوقنون بوعد الله بالنصر والفتح فتوعدهم الله على سوء ظنهم فقال [عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ]ولكن هل كان مرض سوء الظن بقرب نصر الله وفتحه شائعاً في بعض من كان الرسول الأكرم بين أظهرهم ؟ نعم لقد كان شائعاً فلا غرو أن يشيع أيضاً قبل إعادة الخلافة مرةً أخرى بقيادة الإمام المهدي عليه السلام لذا خلد القرآن الكريم معالجة هذا الأمر فقال تعالى [مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ]

فأمر الله سبحانه من ساء ظنه بالله أن يمدد بحبلٍ إلى سقف بيته ثم يكتم أنفاسه ويشنق نفسه أو ليمدد بسلمٍ إلى السماء ثم يصعد إلى خزائن النصر ثم ليقطع عن المؤمنين وصول ذلك النصر ويمنع نزوله.



ولـذا أقسـم اللـه فـي ثنايـا نفـس السـورة سـورة الحـج علـى نصـره لمـن ينصره فقال تعالى [وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]

وفـي سـورة الحديـد لمـا ذكـر اللـه الفتـح فـي قولـه تعالـى [لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُواۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ]

لـم يمـض السـياق غيـر بعيـد حتـى ذم المنافقيـن علـى ارتيابهـم وقلـة يقينهـم [يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ]

حقيـــقة النفـــــاق

تُرى ما هي حقيقة النفاق ؟

اصغـي سـمعك فـإن فهمـك لمـا مضـى يجعلـك تـدرك دون عنـاء حقيقـة النفاق وبضدها تتميز الأشياء.

فسـوء ظـن المنافقيـن باللـه رب العالميـن هـي أبـرز سـماتهم. فالنفـاق فـي حقيقتـه ليـس إلا الضعـف عـن الإصـرار علـى الحـق فـي مواجهـة الباطـل. وممـا يـدل علـى صحـة ذلـك التأمـل فـي قـول الحـق سـبحانه[لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ]

فقلـة الإيمـان بوعـد اللـه بالنصـر والفتـح بسـبب مـرض الارتيـاب جعـل أهـل النفـاق يتـرددون بيـن الإحجـام والإقـدام فـي نصـرة النبـي صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فكيـف بنصـرة مـن هـو دونـه ؟ والتـردد هـو التذبـذب

المشـار إليـه فـي قولـه تعالى[مُّذَبْذَبِيـنَ بَيْـنَ ذَٰلِـكَ لَا إِلَـىٰ هَـٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَـىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا]

قـال النبـي صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم مثـل المنافـق كمثـل الشـاة العائـرة أي الحائـرة بيـن الغنميـن تعيـر فـي هـذه مـرة وفـي هـذه مـرة لا تـدري أيهمـا تتبـع فلمـا ذكـر اللـه إقـدام المؤمنيـن و تضحياتهـم نفـى عنهـم صفـة الارتيـاب لأنهـا الصفـة الرئيسـة المعيقـة عـن التضحيـة فـي سـبيل تحقيـق الوعـد بالفتـح قـال تعالـى[إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِيـنَ آمَنُـوا بِاللَّـهِ وَرَسُـولِهِ ثُـمَّ لَـمْ يَرْتَابُـوا وَجَاهَـدُوا بِأَمْوَالِهِـمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ]

ومـا أوضـح التقابـل بيـن قولـه هنـا إنمـا المؤمنـون الذيـن آمنـوا باللـه ورسـوله ثـم لـم يرتابـوا وجاهـدوا وبيـن قولـه فـي المنافقيـن ، [إنمـا يسـتأذنك الذيـن لا يؤمنـون باللـه واليـوم الآخـر وارتابـت قلوبهـم فهـم فـي ريبهـم يتـرددون]فإيمـان المؤمنيـن خـالٍ مـن الارتيـاب والشـك فـي وعـد اللـه بالفتـح لـذا جاهـدوا فـي سـبيل الوعـد كمـا قـال ثـم لـم يرتابـوا وجاهـدوا وانتفـاء الإيمـان عـن المنافقيـن بوجـود مـرض الارتيـاب أبقاهـم متردديـن بيـن الإقـدام والإحجـام وارتابـت قلوبهـم فهـم فـي ريبهـم يتـرددون واسـتخدام أداة الجـر [فـي] عنـد قولـه فـي ريبهـم ، للدلالـة علـى انغمـاس المنافـق وانقطاعـه وتدسـه فـي الارتيـاب أي أن النفـاق وصـل أقصـاه وبلـغ مـداه ولا يجتمـع سـوء الظـن والايمـان فـي قلـب واحـد قـال اللـه تعالـى [بَـلْ ظَنَنتُـمْ أَن لَّـن يَنقَلِـبَ الرَّسُـولُ وَالْمُؤْمِنُـونَ إِلَـىٰ أَهْلِيهِـمْ أَبَـدًا وَزُيِّـنَ ذَٰلِـكَ فِـي قُلُوبِكُـمْ وَ ظَنَنتُـمْ ظَـنَّ السَّـوْءِ وَكُنتُـمْ قَوْمًـا بُـورًا (١٢) وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)]

ولمـا ادعـت الإعـراب دعـوى الإيمـان نفـى اللـه ذلـك عنهـم وبيـن أن المؤمنين فقط هم من انتفى عنهم مرض الارتياب فقال الله تعالى



[قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)]

الصادقون في إيمانهم هم فقط من انتفى عنهم مرض الريب ولن يكون المؤمنون بعدهم إلا من وقر اليقين في قلبه بتحقيق وعد الله بإقامة خلافةٍ على منهاج النبوة بقيادة الامام المهدي وسبب سوء ظن المنافقين بالله رب العالمين هو افراطهم في الخوف على أنفسهم قال الله تعالى [وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] اهمتهم أنفسهم فهي محور اهتمامهم لذا اشتد جزاعهم وتفاقم ندمهم ولقد لقننا الله تعالى الإجابة على المنافقين،قال الله تعالى [وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ(٤٩) إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)]

ان تصبك حسنةٌ تسؤهم وإن تصبك مصيبةٌ يتولوا وهم فرحون ، نعم يقولوا قد أخذنا أمرنا بالحزم واحتاطوا شماتةً بالمؤمنين وفرحاً حيث أنهم لم يخسروا في تركهم نصرة الدين شيئا والاجابة عليهم:

[قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)] وكما اجتمعت من الكفر والأحزاب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأصحابه فكذلك تجتمع الكفر والأحزاب والفرق والجماعات على المهدي عليه السلام وأنصاره فيا أنصار الخلافة القادمة على منهاج النبوة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام



لا تنسونا من صالح دعائكم